بالاضافة اليه معترف بانه ليس اهلا لها وان اصله نطفة من مني يمنى
وقد وصله الله اليها لا بالاستحقاق عليه بل بفضله ومنه ولا يخفى عليك
ان من وصلت اليه هدية من ملك فاستقلها ولم يعبأ بها فان الملك ينقم
عليه ذلك ويشتد عقوبته ويأخذه لنفسه منه ويمنع عنه العطا
وان استعظمها واستحقر نفسه بالنسبة اليها فان الملك يحب ذلك منه
ويحمله هذا الامر على اسداء نعمة اخرى والرب تعالى لا يخفى عليه خافية
فمهما وقع في نفسك فهو مطلع عليه فان وقع تقليلك استقلالها فانه يخشى
عليك زوالها وافتقارك اليها وان وقع في نفسك استعظامها فالبشر بدوامها
والازدياد سمعت الشيخ الامام رحمه الله يقول اعطيت بعض الناس عطا
فاستقله فعلمت ان الله يسلبه اياه ويحوجه اليه فان قلت ما علاج
هذا الدوا فان كثيرا من الناس يعطون ما يرونه قليلا بالنسبة اليهم
قلت علاجه ان ينظر في نفسه ويرى هل يستحق على الله تعالى شيئا وما اصله
وكيف وصله الى ما وصل فاما من صد يعتبر حاله من اول منشاه الى ايصال
النعمة التي هو فيها متفكرا لها مستقلا لها او يجدها نعمة لم تكن في حسابه
وكثيرة عليه فهذا دوا من ادوية هذا المرض ودوا اخر هو ان يأخذ
النعمة من الله تعالى ويعلم ان العظيم اذا اسدى الى عبده الحقير معروفا
وان قل فقد ذكره وما حقره من ذكره وما ذكره الكريم الا وفي نيته
ان يجبره فليلقى ما ياتي منه بالبشرى واحذر الاخرى وان كان ما
اسداه اليك قليلا عليك فهو بالنسبة الى انه من عطائه كثير عليك
وبالنسبة الى انه طريق الى عطا كثيرا اكثر منه اذا شكرته كثيرا

ايضا

ايضا وانما يحملك الاستقلال من نظرك الى النعمة دون المنعم ونحن نضرب
لك مثلا فنقول الملك اذا عزم على السفر وانعم على بعض حاشيته بفرس
ففرحه بالفرس يعرض على وجوه اعلاها ان يفرح به لانه طريق الى خروجه
في خدمة الملك ونزوله بقربه وحلوله منه بالمنزلة الداسه وصيرورته
من الخاصة بعد ان كان من العامة فهذا فرحه بالفرس لانه طريق الى
مشاهدة الملك ومنادمته لا لانه فرس ودون هذا ان يفرح بالفرس
لا لكونه فرسا ولكن لما يدل عليه من عناية الملك به وذكره له وشفقته
عليه فهذا يفرح به لا لكونه فرسا بل لامور اخر تترتب عليه واخسها
واحقرها ان يفرح لكونه فرسا يركبه فهذا انما فرح بالفرس ولم ينظر الى
المعطي ولا فرق عنده بين ان يكون الملك هو الذي اعطاه او ان يجد
الفرس في الصحرا وثم وجه رابع وهو ان يفرح به لمجموع هذه الامور
فيفرح به لانه يوصل الى منادمة الملك ولانه ينفعه فهذا ايضا
لا باس به ولكنه دون المقام الاول لان الاول لا غرض له الا الملك
وحده ولكن ذلك مقام عال يترفع عنهم اكثر الناس
اللذين وضعنا لهم هذا الكتاب فلذلك لا نطنب في شرحه وانما نقتصر
على افهام الاكثر حتى اذا حصلوا على ما نود عليه في هذا الكتاب ترقوا منه
الى النظر في المقام الاعلى فباب الرحمة مفتوح والرب مناد فاين المشمرون
واما اللسان فالمراد منه حمد الله عليها والتحدث بها لقوله تعالى
واما بنعمة ربك فحدث فيتحدث بها لا للريا والسمعة والخيلا بل للثنا
فيتحدث

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)